

## الإحسان إلى (الضيف)

البلاغ

www.balagh.com

1- الإحسان إلى (الضيف) في القرآن الكريم: أ- أن تُقدِّم له خير ما لديك من طعام، ولا تتكلف ما ليس عندك: قال تعالى في ضيافة إبراهيم (ع): قال تعالى: (فَرَاعَ إِلَيَّ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) (الذاريات/ 26). ب- جعله يشعر وكأنّه في بيته من حيث الطعام والنام والراحة والإستجمام وطيب التعامل وحُسن الكلام، وأن لا يخدش في مشاعره لا بقولٍ ولا بفعل: قال عزّ وجلّ على لسان لوط (ع) في رفض إهانة الضيف: (قَالَ إِنِّ هَؤُلَاءِ ضَيِّفِي فَلَا تَفْضَحُونِ) (الحجر/ 68). ت- الدعاء له بالخير والكرامة: قال سبحانه على لسان نوح (ع): (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمَنِّ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا) (نوح/ 28). ث- أن لا تردّ ضيفاً قطّ، فهو ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت: (فَإِنْ طَلَقْنَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيْنَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ) (الكهف/ 77). 2- الإحسان إلى (الضيف) في الأحاديث والروايات: أ- إكرامه بمختلف ألوان التكريم سواء في مجلسه أو طعامه أو منامه أو مسامرته أو مراعاة عاداته وخصوصيّاته: قال رسول الله (ص): "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِي وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ". ب- أن تدعو إلى وليمتك الفقير والمسكين والجائع: فلقد ورد في سيرة النبي (ص) أنّّه: "يكره إجابة مَنْ يشهد (يحضر) وليمته الأغنياء دون الفقراء". ت- الضيافة عامل من عوامل زيادة الألفة والأخوة والمحبة: قال (ص) لأبي ذرّ وهو يعطه: "أطعمْ طعامك مَنْ تُحبُّهُ في الله، وكُلْ طعام من يحبُّك في الله". ولذلك كانت

استجابة الدعوة للطعام واجبة: قال (ص): "مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ إِلَى طَعَامٍ فَلَا يُجِيبُ، أَوْ يُجِيبُ فَلَا يَأْكُلُ". ث- عدم التكلّف للضيف إحسانٌ له، لأزّنه لا يريد الإثقال على مضيّفه بما لا يقدر: دعا رجلُ الإمام علي (ع)، فقال: "قد أجبتك على أن تضمن لي ثلاث خصال: فقال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: لا تُدخِل عليّ شيئاً من الخارج، ولا تدخر عندي شيئاً في البيت، ولا تُجرح بالعيال، قال: ذاك لك يا أمير المؤمنين. فأجابه". ج- أن تؤاكل ضيفك، بمعنى أن لا تتركه يأكل وحده وأنت تنظر إليه: قال رسول الله (ص): "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحِبَّهُ رَسُوْلُهُ، فَلْيَأْكُلْ مَعِ ضَيْفِهِ". ح- من الإحسان إلى الضيف أن لا يُكلّف بعملٍ قطّ: يقول (ابن أبي يعفور): "رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (ع) ضَيْفًا، فَقَامَ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْحَوَائِجِ، فَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ، وَقَامَ بِنَفْسِهِ إِلَى تِلْكَ الْحَاجَةِ، وَقَالَ (ع): نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَنْ أَنْ يُسْتَدْعَمَ الضَّيْفُ! 3- الإحسان إلى (الضيف) في الأدب: يقول (حاتم الطائي): وما الخِصْبُ للأضيافِ أن يكثرُ القِرُّ \*\*\* سرى ولكنّما وجهُ الكريمِ خَصِيبُ القِرِي: طعام الضّيفاءة. وقال آخر: عابُوا علينا سخاءَ الكفِّ نَبْطُهَا \*\*\* كم عابَنَا الناسُ نسخو في عطايانا وكَم خطأنا ولم نرتدِّسَ عن خطأٍ \*\*\* محبّةُ الضيفِ بعضُ من خطايانا وفي الأمثال الصينية: "مَنْ لَمْ يَكُنْ وَدودًا مَعَ الضَّيْفِ الجيِّدِ، سَوْفَ لَنْ يُضَيِّفَهُ أَحَدٌ". وفي الأمثال الأميركية: "إنّها لخطيئة كبيرة أن يفتح المرء بابَه، ويَدع وجهَه مُغْلَقًا!" وقال (هوميروس): "يتذكّر المرء طوال حياته، المضيف الذي أظهر له حُسنَ الإهتمام". وفي الدانمارك يقولون: "إذا كان ثمّة مكان في القلب، سوف يكون ثمّة مكان في البيت". ويوحسن (محمد الحامدي) إلى ضيفه، فيقول: لحافي لحافُ الضيفِ والبيتُ بيتهُ \*\*\* ولم يُلْهني عنه غزالُ مُقنّسَعُ أُحْدِثْهُ إِنَّ الحَدِيثَ مِنَ القِرِي \*\*\* وتعلمُ نفسي أزّنه سوف يهَجَعُ غزالُ مُقنّسَعُ: زوجته. ويرى آخر أن الإحسان للضيف أن يشعر كما لو كان في بيته، فيقول: يا ضَيْفَانَا لو زرتنا لوجدتنا \*\*\* نحنُ الضيُوفُ وأنتَ رَبُّ المنزلِ ومثله ذاك الشاعر الذي يجعل نفسه عبداً لضيفه، فيقول: وإنّي لعَيْدُ الضيفِ من غيرِ ذِلَّةٍ \*\*\* وما بي إلا تِلْكَ من شَيْمِ العَيْدِ وفي بريطانيا يقولون: "نكهة طعامٍ قليلٍ، واستقبالٌ حارٌّ، يصنعان وليمة سعيدة" 4- برنامج الإحسان إلى (الضيف): أ- يقول الإمام الصادق (ع): "إذا أتاك أخوكَ فآته بما عندك، وإذا دعوته فتكلّف له". لأزّنه إذا أتاك بدون دعوة فقد لا تكون مُستعدّاً لضيفته بشكلٍ أفضل، أمّا إذا وجّهت له دعوة ليكون ضيفك، فلتُظهر له كرم الضّيفاءة. ب- في المَثَل اللّيبّاني: "إستَقْبِلْني ولا تُطعِمِني". أي أن الحفاوة أهمّ لدى الضيف من المائدة، أمّا إذا اجتمعوا، فالضّيفاءة كريمة. قال الشاعر: بِشَاشَةِ وَجْهِ المَرءِ خَيْرُ من القِرِي \*\*\* فكيفَ بِمَنْ يَأْتِي به وهوَ ضاحِكٌ ت- يُقال: إنَّ مَنْ زارَ بيتاً ولم يضيّف، فكأنّما زارَ مقبرةً، ولذلك وردَ في

أدب الضَّيافة البرنامج التالي: "إذا دخلَ عليك أخوكَ، فأعرض عليه الطعام. فإن لم يأكل، فأعرض عليه الماء. فإن لم يشرب، فأعرضْ عليه الوضوء". أي لا بدَّ في النهاية من أن تُقدِّم أيَّ لون من ألوان الضَّيافة. ث- من الإحسان إلى الضيف أن تدعوهُ مع ولده أو بعض أصدقائه إن كانت المأدبة تتحمَّل دعوة أكثر من شخص، لأنَّ ذلك سيكون على شرفه، وتكون قد أكرمته مرَّتين: مرَّة بدعوته شخصيًّا، ومرَّةً بدعوته هو ومَن يحبُّ.